

مسلسل عن البابا شنودة يثير جدلا في توقيتته ومضامينه

«بابا العرب» يختبر تفاعل العامة مع نهج التسامح ونبذ الطائفية



الكنيسة تتجاوز تشدها السابق

البابا، ويترك اختيار باقي فريق العمل للمخرج، ويضع فراء العمل في ما يتعلق بشخصيات على قيد الحياة، تحديات إضافية أمام تجسيدها. ورشحت الكنيسة الفنان المصري ماجد الكدواني لتجسيد شخصية البابا، لكنه إلى الآن لم يعلن عن قراره بالموافقة أم بالرفض، للإعلان عن المسلسل انطلق عبر بوستر دعائي نشرته صفحة منسوبة للكدواني عبر فيسبوك وتردد اسم المخرجة سانديرا نشأت لقيادة العمل.



مسلسل «بابا العرب» خرج بدعم الحكومة لتأييد خطواتها في تعميق السلم المجتمعي ومواجهة الطائفية والحفاظ على الكتلة الداعمة للمسيحيين وتوجيه رسائل إيجابية إلى المجتمع الدولي



ويطرح اختيار الكدواني وسانديرا وزقلمة، وهم مسيحيو الديانة، تساؤلات حول التصنيف الطائفي، فإدى البعض أن اختيار ممثل أو مخرج أو مؤلف مسلم للمشاركة في العمل يمكن أن يعيق معاني رسائل المسلسل.

وشدد الباحث في الشأن القبطي، جرجس فكري، على أن المجتمع المسيحي لم يكن ليقبل ممثلا مسلمانا في تجسيد شخصية البابا، إذ يعتبرونه تجسيدا يفتقد إلى المعاني الإيمانية والروحانية العميقة عندهم. وأضاف «صحيح أن اختيار مسلم أفضل ويخرج العمل من عباءته الكنسية، لكن المجتمع غير جاهز لتلك الخطوة، وقد يصبح أكثر تقبلا لها مستقبلا، مع تكرار تلك الأعمال».

ويبقى الحكم على خصوصية المسلسل وتقنيدها وفحص آثارها قيد إتمام العمل وعرضه وقياس تأثيراته، لكن بالمقارنة بين التحديات والتخوفات والمكاسب التي تحققها الخطوة الكنسية، ترحب هذه الأخيرة.

ويعد «بابا العرب» طفرة لقيم التعايش والتسامح ونبذ الطائفية وهو قفزة إيجابية ولافتة، وفق تقييمها العام، وأمر ضروري لاختبار رواسب التشدد في المجتمع لمواجهة الفكرية والثقافية مستقبلا.

يعترض الباحث إسحاق إبراهيم على إطلاق اسم «بابا العرب» على المسلسل، فليس للتسمية سند من الواقع وتكشف عن نوايا العمل المزمع إنتاجه، وجاءت في سلسلة التضخيم التي باتت تسبق أسماء القيادات الدينية منذ سنوات، لأن البابا شنودة الراحل كان بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبطريك الكرازة المرقسية فقط. تطابق موقف الباحث من اسم المسلسل مع آراء لنشطاء أبدوا اعتراضهم عليه، فكتب أحدهم مقالا بعنوان «بابا المصريين وليس بابا العرب»، وعلق آخر عبر موقع فيسبوك «مع احترامي للجميع.. بابا العرب.. كيف؟ هو بابا الأقباط الأرثوذكس فقط ولا يجزأ أحد أن يدعى أنه بابا لأي كنيسة أخرى في مصر أو العالم.. وقطعا هو ليس بابا للعرب المسلمين».

توقيت المسلسل

يرى متابعون للشأن القبطي، أنه لا يجب فصل توقيت المسلسل عن الأجواء الممازجة التي تعيشها الكنيسة المصرية؛ فمذ رحيل البابا شنودة هناك عدة جهات إنتاجية تعترض تحويل سيرته الذاتية إلى عمل فني، وكان هناك أكثر من مشروع، منها ما أعلن عنه السيناريست مدحت العدل، حيث قال إنه ينوي كتابة حياة البابا الراحل في فيلم سينمائي، لكن المشروع توقف.

وسبق أن أوقفت لجنة التصنيفات الكنيسة بعض الأعمال عن البابا، بحجج عدها البعض تعجيزية مثل «نقص الجانب الروحي»، وكانت مقدمة كعرض خاص داخل الكنيسة إلى أن أعلن دير الأنبا بيشوي أنه بصدد التحضير لعمل تلفزيوني ضخم عبارة عن 34 حلقة بعنوان «بابا العرب»، ويتناول حياة البابا شنودة، ومرشح لبطولته الفنان ماجد الكدواني.

ربط باحثون في الشأن القبطي بين توقيت الإعلان عن المسلسل والخلافات المستمرة التي طفت على الساحة بين «الثنويين» (نسبة للبابا شنودة) والتيار الإصلاحية الذي يمثله البابا تواضروس الثاني، بابا الكنيسة المصرية حاليا. تلك الخلافات خرجت للعلن ربما للمرة الأولى في تاريخ الكنيسة، عندما طرح المعارضون لسياسات البابا الإصلاحية استمارات لعزله، وأقام رجال دين مسيحيون من المحسوبين على التيار الثنوي مؤتمرا انتقدوا فيه سياسات البابا والانفتاح على الكنائس الأخرى.

يبدو أن هؤلاء لم يد في إخراج المسلسل إلى النور بعدما بقيت الفكرة حبيسة لسنوات لشعورهم بأن الهجوم اشتد في المرحلة الحالية على من يتبعون الفكر الثنوي بعد رحيل الأنبا بيشوي خليفة البابا شنودة والمتصدي لأي فكر يخالفه. لا ينكر متابعون، أن المسلسل يرسخ مبدأ التسامح بين

حالة من الجدل أثارها الإعلان عن مسلسل «بابا العرب» الذي يتناول قصة حياة البابا شنودة الثالث، بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية الراحل، حيث يعد العمل الدرامي الأول، والذي يجسد بصورة كاملة حياة شخصية مسيحية. ويمثل المسلسل الذي سيرعرض على قنوات عامة، غير مسيحية، اختبارا حقيقيا لمدى درجة التسامح ونبذ الطائفية اللذين تعمل الدولة عليهما.

رحاب علوية
كاتبة مصرية

الرايكية مواقفهم جامدة، ولا يمكن أن تتغير بعمل فني، بل على العكس حتى إذا كان ردهم يتعدى الصمت إلى الانتقاد والهجوم، فهم ليسوا الفئة المستهدفة». ويضيف «المستهدفون البسطاء غير المؤلجين، سيجذبهم المسلسل ويؤثر فيهم، خصوصا بثناء حياة البابا شنودة وخطوطها الدرامية، وحسه الفكاهي، فقد كان شخصية ضحوة بشوشة في عفاة داخل الكنيسة أو خارجها، ومواقفه الوطنية».

بعيدا عما يحمله العمل من تطور إيجابي وخروج الأعمال الفنية المسيحية من عباءة الإنغلاق والتفوق داخل جدران الكنائس والأديرة، هناك حالة من الارتباك سادت الأوساط القبطية بتناول سيرة حياة البابا شنودة بدقة وموضوعية.

البداية كانت من اسم المسلسل الذي اختاره معد المادة التاريخية نشأت زقلمة، والذي أوضح أن اسم «بابا العرب» سببه أن شنودة كان راعيا لكل المسيحيين العرب، والأسم أطلقته الصحافة السورية على الراحل في حياته أثناء زيارته عام 1997 لمخيم اليرموك.

لم يلق تصريح زقلمة ترحيبا من الكثيرين، والمثير أن أغلبهم لا ينتمون إلى جماعات دينية بعينها، من تلك التي يتوقع أن تقف بالمرصاد للمسلسل، وخصوصا ذوي الأفكار المتشددة الذين قادوا صدامات مع الصوفية أيضا، وشحنوا عقول أتباعهم بجرعات مكثفة من رفض الآخر.

بابا من؟

استنكر نشطاء التناقض الذي يطرحه الاسم، وكيف يصير الأقباط على هويتهم الفرعونية ويعترضون على وجود قسم للتراث «العربي» المسيحي، معتبرين ذلك «تذويبا للهوية القبطية لصالح المكون العربي»، وفي ذات الوقت يطلقون اسم «بابا العرب» على شخصية كاريزمية بحجم البابا شنودة؟ أصدرت حركة شباب كريستيان (المسيحية) للأقباط الأرثوذكس بيانا رسميا رفضت فيه تسمية المسلسل «بابا العرب»، وأنه عمل كنسي ومن المفترض أنه غير مسيحي والبابا شنودة ليس لاعب ليفربول الإنكليزي محمد صلاح الذي سمي بـ«فخر العرب»، فضلا عن أنه معلم الأقباط للعالم وليس للعرب، والتخصيص والتحديد مسألة مرفوضة، ولذلك ناشدت حركة أساقفة المجمع المقدس إعادة النظر في اسم المسلسل.

روسيا تشيد أكبر مسجد في القرم



بناء للانفتاح

كيف - تعمل روسيا على تشييد مسجد الجمعة الكبيرة في شبه جزيرة القرم، التي ضمتها قبل خمس سنوات رغم معارضة الاتحاد الأوروبي.

ويقيم هذا المشروع العملاق في ضواحي العاصمة سيمفربول الواقعة على البحر الأسود، لكسب ود الجالية المسلمة من العرقية التترية في القرم. ولا يمثل بناء المسجد رمزا لسياسة الصداقة التي يتبناها الكرملين فحسب، بل يمكن تفسيره على أنه رد من روسيا على اتهامات الغرب بممارسة القمع ضد عرقية التتار المسلمين في شبه جزيرة القرم. ومن المرتقب أن يكون المشروع واحدا من أكبر المساجد في أوروبا الشرقية.

ويقول أيدار اسماعيلوف، نائب مفتي المسلمين في القرم «لقد انتظرنا خمسة عشر عاما، مؤكدا أنه سوف يتم الانتهاء من المسجد في 2021. واعتبر أنه تحت حكم القيادة الروسية، تحول الكلام إلى أفعال، مشيرا إلى أن هذا المسجد سيستقبل أكثر من 3000 مسلم في شبه جزيرة القرم لممارسة شعائهم».

وتوجد تخوفات من أنه في حال أخذ المسلسل طابعا عقائديا، سوف يتيح استغلال أحداثه وتكويناته، من قبل متشددين في إثارة أزمات طائفية، خصوصا في مناطق ملتزمة بطبيعتها، وإن كانت تشهد كمونا، لكن سرعان ما تشتعل فجأة لأسباب غير منطقية.

وأكد مؤلف العمل، أن المسلسل لا يضم موقفا سياسيا أو بعدا طائفيا، بل يواجه الطائفية بشخصية منفتحة ثرية معطاء ووطنية مثل البابا شنودة فالعمل درامي اجتماعي، وليس كنسيا، فهو يقدم عرضا تاريخيا ويصلح لتشاهد الأسرة.

وأبدى نشأت زقلمة، تساؤلا تجاه عمله وردود الفعل عليه، متوقعا أن يحصد جماهيرية جارفة، لافتا إلى أنه استغرق 25 شهرا في كتابته ليغطي حياة البابا في أربع مراحل من الطفولة وحتى الوفاة، وحصل على إجازة من قبل اللجنة الفرعية للمصنفات الكنسية، والهيئة العامة للرقابة على الأعمال الفنية، كما حصل على شهادة إيداع المجلس الأعلى للثقافة وترخيص من نقابة المهن السينمائية، وُرصدت له ميزانية كبيرة.

يدعم العمل فكرة المواطنة عبر اختيار الممثلين، إذ يقتصر اختيار الكنيسة للممثل الذي يؤدي شخصية